BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

منتدى الحوار

Dialogue Forum

(DF)

أمراض المناطق الحـــارة وجراحاتهـــا

يحيى حليم زكي:

يسرنا ويشرف منتدى الحوار حضور علم من أعلام مصر وهو الدكتور رفعت كامل، عندما نذكر أعلام م فالمقصود هو هؤلاء الرواد الذين بُنيت مصر على أكتافهم وهم يعملون في صمت وبجدية. إن الدكتور رفعت كامل هو رائد جراحة الكبد ليس فقط في مصر بل في الشرق الأوسط بأكمله وإفريقيا، وله بصمة في إنشاء مركز متخصص في الكبد بجامعة عين شمس وهو أول من أجرى عمليات الاستئصال الجزئي للكبد، وفي ذلك الوقت حدثت طفرة كبيرة لفهمنا الآثار السلبية لهذا المرض اللعين الذي أصاب مصر وهو البلهارسيا، وكان متوسط عمر الإنسان المصري قبل عصر البنسيلين ٣٨ عامًا، أما متوسط حياة الإنسان المصري بعد البنسيلين يتراوح بين ٧٢-٧٤ عامًا حسب الجنس، كما أنَّ مضاعفات البلهارسيا زادت مع زيادة عمر الإنسان، وكانت مضاعفات البلهارسيا من أكبر المضاعفات الممكنة، و لم تكن هناك حالات لسرطان الكبد، أما اليوم فنرى أكثر من حالتين في اليوم الواحد. كانت هناك فترة شهيرة للجراحات حين لم تكن لدينا عناية مركّزة وكان لا يزال التخدير يستخدم مادة الـــ chloroform، وهي من المواد التي كانت تستخدم في الجراحات التي كان يصاحبها بعض الأخطار.

حصل الدكتور رفعت كامل على جائزة الدولة التقديرية في العلوم والمجال الطبي في عام ٢٠٠٢، وهو مؤسس مدرسة في الجراحات المتخصصة للكبد حيث أنشأ أول وحدة للكبد في مصر بجامعة عين شمس، وهي أول وحدة متخصصة لجراحة الكبد ونوقش فيها ما يزيد على خمسين رسالة دكتوراه وماجستير كما أُجريت بها أبحاث نُشرت في الخارج وبالاشتراك مع هيئات وجامعات أجنبية، وقد ساهم في تأسيس وإنشاء الجمعية المصرية منذ أكثر من خمسة وعشرين عامًا والتي تضم جميع التخصصات التي لها علاقة بالكبد، وقد ساعدت الجمعية في عمل أبحاث مشتركة بين الأعضاء

وضمت جميع المتخصصين في مصر والدول العربية كما عملت على استضافة كبار الأساتذة العالميين، وساعد الدكتور رفعت كامل في تكوين جيل رائد من المتخصصين في أمراض الكبد من جراحين وباطنيين وباحثين.

وأودُّ الإشارة إلى أنه يشاركنا بالحضور اليوم الدكتور رفيق زاهر وهو أستاذ الكبد بجامعة الإسكندرية، وقد عمل مع الدكتور رفعت كامل لسنوات عديدة، حيث شارك معه في التدريب والتعليم بدول كثيرة منها نيجيريا والسودان والعراق ولبنان والبرازيل والهند وبنجلادش ونيبال. ولقد أعطى الدكتور رفعت كامل الصفة العالمية للجراحات المصرية، وقام بزيارات متعددة لمخيمات اللاجئين في فلسطين وفي صور وصيدا كأحد الممثلين لمصر لدراسة حالات الإصابات. وقام بتنظيم مؤتمرات في لبنان والقاهرة بالاشتراك مع الدول العربية، كما قام بالحضور والمشاركة في اجتماعات اللجنة القومية للإغاثة العربية المنبثقة من مجلس وزراء الصحة العرب وذلك كمستشار في شؤون الإغاثة لوفد أمانة مجلس وزراء الصحة العرب، كما قام بالاشتراك في إعداد ورقة عمل بشأن تنظيم الإغاثة العربية. وقام بالاشتراك في اللجنة التحضيرية لندوة آثار الحروب الاستعمارية والأهلية وزيارة عدد من المعاقين في الدول الإسلامية والعربية وقاد الدعوة للاشتراك وبحث ما يمكن أن يقدمه المعاق لمجتمعه، وقد قدم البحث في حفل افتتاح في جلسة ضمت مناقشة عامة قامت بها الأمانة العامة لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية سنة ١٩٨١. وهو أول من أجرى الاستئصال الجزئي للكبد في مصر عام ١٩٦٣، ونشر أول بحث عن الاستئصال الجزئي للكبد عام ١٩٦٨، وأول من قام بحقن دوالي المريء في مصر عام ١٩٦٣ وهي مشكلة قومية من الدرجة الأولى، وأول من قام باستخراج دود البلهارسيا من الوريد البابي في محاولة للعلاج النهائي منها، أي تخليص الجسم من الدود دون استعمال مواد كيميائية. ومن أهم أبحاثه ابتكار طريقة الاستئصال الجزئي من الطحال للاحتفاظ بالمناعة مع التخلص من أضرار الطحال المتضخم بسبب البلهارسيا، وهو أيضا حاصل على الزمالة الفخرية في الكليات الدولية واتحاد الجراحين بالهند وبنجلاديش ونيبال. ومن أهم مؤلفاته كتاب "Textbook of Tropical Surgery" مع الدكتور جون لاملي الأستاذ بجامعة لندن والذي يُعَدُّ موسوعةً عالمية للجراحة في المناطق الحارة وقد شارك في تأليفه ٢٦٥ أستاذ عالمي من جميع دول العالم ويحتوي هذا الكتاب على ٢٨٠ موضوع، وقد احتفل بإصدار هذا الكتاب في منظمة الصحة العالمية في مارس ٢٠٠٤.

رفعت كامل:

يسعدني أن أكون في هذا المكان العظيم الذي بدأ من آلاف السنين وعاد مع فارق المدة بالتقدم العلمي والتقدم التكنولوجي، فمكتبة الإسكندرية وصلت إلى درجة التميز من التقدم التكنولوجي والعلمي وفي مجال الأبحاث والمخطوطات.

أنا أستاذ في جراحة الكبد، وقضيت عمري كله في هذا المجال، وكنت دائما أقول "يوم بدون كبد يعني يوم بلا شمس"، وكان الكبد منطلَقًا لاهتمامي بأمراض المناطق الحارة كلها، وقد سئلت من قبل في الجمعية الطبية العالمية سؤالاً: من الذي كان له تأثير في حياتك؟ فأجبت الأستاذ الدكتور محمد خليل عبد الخالق أستاذ الطفيليات والذي كان مثلي الأعلى للعالم والباحث والأستاذ الدكتور أحمد حافظ موسي أستاذ الباطنة وهو الذي تبناني فيما يتعلق بالكبد. ولقد جُلتُ حول العالم لأسباب كثيرة منها أنني كنت رئيسًا عالميـــًا لكلية الجراحين الدولية، ولا أعتقد أنه لا يوجد بلد حول العالم لم أرها أكثر من مرة خاصة في الهند وآسيا وإفريقيا وأمريكا وأوروبا وأمريكا الجنوبية، أما البلد الوحيد الذي لم أزره فهو أستراليا لكن لي أصدقاء يقيمون فيه وحكوا لي عنه الكثير، وعندما جُلْتُ في مختلف البلاد رأيت أمراضًا لم أسمع عنها من قبل، ومنذ ثلاثين عامًا خطر على عقلي تأليف كتاب عن هذه الأمراض التي رأيتها والتي ليست لدينا أية خلفية عنها، على أن يكون كتابـــًا جامعًا، وفي كل مكان ذهبت إليه في جميع أنحاء العلم كنت أقابل عالمًا أتمنى أن أضمه إلى سلسلة العلماء الذين سيشتركون في تحرير هذا الكتاب فكنت أقول له في يوم من الأيام سوف أطلب منك الكتابة في هذا الموضوع. وعندما ذهبت لنيبال لإعطاء الملك الميدالية الذهبية لكلية الجراحين الدولية، كان هناك مؤتمر عن الكايلوريا وهو المرض الذي يتحول فيه لون البول إلى لون اللبن، وكنت أسمع عن هذا المرض ولم أكن قد عرفته من قبل ولم أجد أحدًا يتحدث عنه فذكر لي رئيس المؤتمر بأن بلده كلها تعاني من هذا المرض ولا يوجد طبيب واحد لا يعرف هذه المعلومة. وذات يوم أتت إليّ فتاة من مستشفي "هداسا" من إسرائيل تعاني من خراريج عديدة Multiple abscesses في ساقيها، وأنه إذا انفتح الخراج المنتشر في جسد الفتاة فإنها تتعافى، ولم أكن أفهم أو أعرف شيئًا عن حكاية هذا المرض لكن قيل لي إنها ربما تكون أعراض "فلارايسز" لكن لم تكن هذه الأعراض هي شكل الفلارايسز، وفي هذا الوقت كان أكثر ما يشغلني معرفة ما يلم بهذه الفتاة، حتى إنني طلبت احتجازها على نفقتي الخاصة لأبحث طبيعة المرض الذي يسبب لها هذه الأعراض، وكان والدها عربيـــًّا، وحدث في هذا الوقت أن أغلقت إسرائيل طريق العودة فلم أتمكن من احتجاز هذه الفتاة واختفت ولم أعرف عنها أيَّ شيءٍ حتى يومنا هذا، إلا أنني احتفظت بصورتها، وعندما بدأت في تأليف الكتاب وجدت مرضا

يسمى Pyomyositis أو التهاب صديدي بالعضلات، وهو مرض موجود ومنتشر في إفريقيا وبلاد أخرى كثيرة.

وهناك أمراض كثيرة عجيبة للغاية ولا يعرف الكثيرون عنها أيَّ شيءٍ ولكن يعرفها المتخصصون، وفي يوم من الأيام أرسلت إليّ حكومة اليابان للكشف على مصري ينتمي إلى أحد البعثات يعاني من آلام في جانبه الأيمن ومنذ ستة أشهر كانوا يأخذون عينات منه ويتم تحليلها في معهد كبير كمعهد باستير وقد أوضحت العينات أنه يعاني من خراج في الكبد Liver abscess، وقد قام القائمون على علاجه على أثر ذلك بإرسال ملف ضخم عن حالته وهم يطرحون عليّ السؤال فيما يجب فعله، وقد أجبتهم بأن أي طبيبٍ مبتدئ لو كان قد أجرى الكشف الطبي على هذا المريض لشخص المرض على أنه Liver abscess وكان قد عالجه وانتهى الأمر عند ذلك وهذا ما فعلته بالفعل. ودارت الأيام، وعندما كنت أقوم بتأليف الكتاب وإعداده لكي تصدر المقدمة بتسع لغات منها اللغة اليابانية، وكنت أود ترجمة كلامي إلى اللغة اليابانية فتوجهت بالسؤال إلى أحد الأساتذة بقصر العيني اسمها نادية الديب حول من يستطيع ترجمة ما أكتب إلى اللغة اليابانية فأجابتني بأن ابن خالتها يعيش في اليابان ومقترن بأستاذة يابانية وقد توجهت إليه بالفعل عن طريقها بالسؤال، وفوجئت بأن هذا الشخص هو نفسه الذي قمت بعلاجه وقد تحمس لترجمة المقدمة إلى اليابانية لأجل هذا الموقف.

أودُّ أن أؤكد على أن أمراض المناطق الحارة لها أشكال كثيرة ولها بُعدٌ عالميٌّ، إن هذه المناطق تأخذ شطرًا كبيرًا من اهتمام العالم، ولا يقتصر هذا الاهتمام على النواحي الطبية فقط ولكن أيضا على النواحي الاجتماعية والاقتصادية خاصة أن الكرة الأرضية بأكملها تتأثر بتداعياته. وفي هذا الأسبوع، يقيم الرئيس بوش اجتماعًا في البيت الأبيض ويدعو إليه رؤساء الأديان المسيحية والإسلامية واليهودية للاتفاق على أن يتحدث كل منهم في دور العبادة الخاصة به لتوعية الناس بسبل مكافحة الملاريا من خلال التعرف على هذا المرض وطرق الوقاية منه، ورصد الرئيس بوش ١.٤ مليار دولار لمكافحة الملاريا، ويدل هذا التصرف على أهمية هذه الأمور بالنسبة للعالم. ولو كنت مكان الرئيس بوش لكنت دعوت جميع رؤساء الأديان في آسيا أيضا من هندوسيين وبوذيين وغيرهم والذين يشكون أيضا من هذا المرض الذي يتفشى في هذه المناطق بصورة مخيفة، وأخطر أنواعها الملاريا التي تصيب المخ وتُسبِّب تشنجات يدخل على أثرها المصاب في غيبوبة تعقبها الوفاة، وهذا النوع من الملاريا منتشر بشكل كبير في الهند. وتتشابه أعراض هذا المرض مع مرض البلهارسيا الصينية، وهذا النوع من البلهارسيا يتسبب أيضا في تشنجات تعقبها غيبوبة تسبب الوفاة، وهو ما يثير حيرة الطبيب

الذي يتنقل بين هذه البلاد ليرى عجائب الأعراض والأمراض، ومن هنا ظهرت أهمية إصدار الكتاب الذي ذكرته والذي حاولت فيه أن أقوم بتجميع كل هذه الغرائب والمعلومات لينتفع بها من لا يعرفها من الأطباء.

وإذا نظرنا إلى خريطة العالم فسنجد أن المناطق الحارة تحتل جزءًا كبيرًا منها لأنها تضم قارة إفريقيا وقارة أمريكا اللاتينية وجزءًا كبيرًا من قارة آسيا يضم الهند وباكستان والجزء الجنوبي من الصين، وهذه المنطقة تضم عددًا كبيرًا من السكان، وكلها مشكلات متشعبة ومتداخلة ومهمة. وعلى قدر غناها بالحضارات العريقة والموارد والثروات والكنوز إلا أن بها الكثير من الأمراض الخطيرة، والأمراض تسبب أمراضًا أخرى، كما أن للمناخ تأثيرًا كبيرًا في حدوث ذلك. ويجب أن نوقن أن حالة مصر أفضل بكثير من غيرها من البلاد مثل الهند والسودان والصومال وماليزيا من حيث الحالة الطبية والصحية والعلمية. إن المناطق الحارة بشكل عام بحاجة إلى مزيد من التوعية والتنظيم والتدقيق والتربية والتثقيف، وأذكر هنا سنغافورة التي تتميز بكونها أنظف بلاد العالم على الرغم من وجودها في قلب المناطق الحارة.

لقد اهتم الإنجليز بهذه الأمراض نظرًا لاحتلالهم للهند والتي كانت إحدى أكبر مستعمراتهم، وقد احتلوها بغرض الاستقرار فيها وليس بغرض احتلالها لفترة وجيزة ثم الرحيل عنها، وكان هدفهم أن يعيش فيها مواطنون إنجليز، لذلك كان جهاد غاندي كبيرًا لإخراجهم منها. ومن هذا المنطلق، كانوا أول من اهتم بطب المناطق الحارة في ليفربول وجرينيش ثم أسسوا مدرسة كبيرة في انجلترا تختص بأمراض المناطق الحارة والصحة العامة.

وكان أول كتاب جيد عن طب المناطق الحارة هو الذي صدر بعد الحرب العالمية الأولى، وقد ورد في هذا الكتاب ذكر مرض يسمى Onchocerciasis أو داء كلابية الذنب (العمى النهري)، وهو مرض يُسبِّب تجمعاتٍ عقدية في جسم الإنسان وفي بعض الأحيان ينتهي به الأمر إلى الإصابة بالعمى، وقد وُجِّهت انتقادات لمحرري هذا الكتاب على عَدِّ هذا موضوعًا تافهًا ونادرًا، ثم اكتُشف بعد ذلك أن هناك أربعين مليون شخص في العالم يعانون من هذا المرض، وكان يُطلق عليه exotic disease إلا أنه اتضح بعد ذلك أنه منتشر انتشارًا كبيرًا في الكثير من البلاد، وفي أمريكا الجنوبية يطلقون عليه "المرض المعضلة"، وقد ابتُكر علاج لهذا المرض وتحسنت أحوال المصابين به مؤخرًا وأصبح هناك سبل للوقاية منه، والبحث فيه يكشف عن خطورة نتائجه التي تصيب الإنسان بالعمى وهو أسوأ ما يمكن أن يصيب الإنسان، وفي مرحلة من المراحل كانت نسبة الإصابة بالعمى في مصر تصل إلى ٣ أو ٤% من نسبة السكان نتيجة لأمراض العيون الأخرى مثل مرض التراكوما

(Trachoma) وغيرها وهي نسبة مرتفعة، و لم تنخفض هذه النسبة إلا بعد اكتشاف الترامايسين الذي ساهم في القضاء على جزء كبير من أمراض العيون، وأصبحت النسبة نصفًا في المئة فقط وهذا إنجاز كبير.

ولا تعني أمراض المناطق الحارة أن كلها أمراض بكتيرية أو معدية، وفي وقت من الأوقات كان الدكتور عبد المجيد صادق رحمه الله مهتمًا بمرض Immunoproliferative Intestinal Disease (IPSID) أو الأورام الليفاوية بالأمعاء في منطقة البحر المتوسط لدرجة أنه أنشأ لأبحاثها وحدة متخصصة، وأول ما سمعت عن هذا المرض كان منه شخصيا وقد رأيت منه حالات كثيرة جدًّا، ويُسبب فرع من هذا المرض وهو Sickle Cell Anaemia أو فقر الدم المنجلي تكوين خلايا حمراء مشرشرة في الجسم، وقد روى الدكتور ممدوح جبر عن مريض جاءه في يوم من الأيام يشكو من آلام في البطن شخصه له بعض الأطباء بأنه زائدة دودية، وبعد العديد من الاستشارات قرروا إجراء جراحة له حتى صرخت والدته في وجوههم قائلة إنه مصاب بهذا المرض وإنه من الخطورة إجراء جراحة له لأنها ستُسبب مضاعفاتٍ كثيرة له، وأن عدم التشخيص الصائب لهذا المرض من الممكن أن يُسبب دخول المريض في دوامة لا تنتهي من التشخيصات والمضاعفات، علما بأن التشخيص غاية في السهولة ولكن المهم هو الشك في احتمالية وجود المرض.

وعندما كنت في تنـــزانيا، لاحظت أن مرض Burkitt Lymphoma منتشر ويأتي في صور متعددة في مناطق البطن والطحال والكبد والمخ، لدرجة أنه من الممكن تشخيص أي ورم ولو في جسم طفل على أنه Burkitt Lymphoma ومن فرط انتشار هذا المرض يتم تشخيصه من خلال الحكيمات اللائي يستطعن التنبؤ به من خلال ملاحظة أعراضه مثل خلخلة الأسنان (Loose teeth) ثم التأكد من فحص العينات المأخوذة من المريض. وعندما ذهبت إلى الجزائر طلبت رؤية حالات مصابة بمرض Kala azar وهو مرض ينتج عن الإصابة بطفيل الليشمانيا الذي يصيب الأعضاء الداخلية للإنسان مثل الكبد والطحال وقد أصيب به عدد كبير من الجنود الأمريكان في أثناء حرب الخليج وكانت هناك صعوبة في التشخيص لأنه مرض نادر الحدوث بأمريكا، فابتسمت الطبيبة التي كنت أتحدث معها قائلة إن هناك عنابر كاملة في المستشفيات كلها حالات مصابة بهذا المرض.

وفي أثناء وجودي في العراق، كنت مدعوًّا إلى مائدة عميد كلية الطب حسين طالب في حفلة ينظمها رئيس الجمهورية، وفي المساء طلب مني العميد اصطحابي إلى الكلية، وهناك رأيت بلا

مبالغة عشر آلاف شريحة زجاجية ضمن الحالات التي نشرها العميد عن مرض "الهايداتيد" Hydatid Disease في العراق وحدها.

إن المصابين بالأمراض الطفيلية في بعض الأماكن من العالم يكونون مصابين بأكثر من مرض واحد، وقد يصل عدد الأمراض عند بعض الأشخاص إلى ثمانية أمراض في الجسد الواحد، يحدث ذلك بنسبة ٧٤%، وهذه هي صعوبة الأمر، ففي الطب نتعلم إمكانية علاج مرض واحد في كل جسد، أما عندما يكون الشخص مصابًا بأكثر من مرض فإن ذلك يُسبب صعوبةً في التشخيص الإكلينيكي والباثولوجي، ولذلك فإن العثور على طبيب باثولوجي على مستوى جيد يستطيع تشخيص هذه الأمراض يساوي ملايين الجنيهات. وأفضل أطباء الباثولوجي في العالم هم هؤلاء التابعين للقوات المسلحة الأمريكية. وبالنسبة لهذه الأمراض يوجد تحديان في التشخيص وفي العلاج، وذلك لأن كل عضو من أعضاء الجسم من الممكن أن يُصاب بأحد أمراض المناطق الحارة، وقد تحدثنا عن الملاريا والهيداتيد (Hydatid)، وهناك أيضًا الخراجَّات الأميبية التي تصيب المخ وأمراض الغدد الصماء والكبد والطحال والجهاز الهضمي والعظام وأمراض الأطفال والجهاز التناسلي والعيون وأمراض الدم والأمراض السرطانية، وفي هذا السياق يجب أن أشير إلى أن انتشار الملاريا والأنكلستوما (Ancylostoma) في المناطق الحارة يُسببان زيادة نسبة الأنيميا، وفي مصر، لا أَعُدُّ المصريين شعبـــًا كسولاً ولكن شعبٌ مريضٌ، إنه المرض وليس الكسل هو الذي يسبب التسرب من المدارس وانخفاض نسب الذكاء وعدم القدرة على التحصيل أو التمكُّن، وفي بعض دول العالم ارتفعت نسب الذكاء والتحصيل نتيجة لمقاومة الأنكلستوما بالذات. ومعنى ذلك أن أمراض الأفراد لا تؤثر فقط في حياتهم ولكنها تؤثر أيضًا في حياة الدولة بأكملها وعلى إنتاجيتها.

وتتنوع حالات الطوارئ في المناطق الحارة وقد تبدأ الأعراض بآلام في البطن مثلاً ولا يكون ذلك إلا عرضًا لمرض عضال من أمراض تلك المناطق، والقائمة لهذه الأمراض طويلة جدًّا، وتظهر الأشعة الكثير من الأسرار التي تساعد في الكشف عن هذه الأمراض، وقد حدث ذات مرة أن أرسل لي أحد المراكز أشعة لم تكن كما طلبت فأعدتها إليهم فأرسلوا لي ما عددته هدية وهي أشعة تظهر مرض الفاشيولا (Fascioliasis) والتي أضفتها إلى الكتاب الذي ألفته.

وفي وقت مضى في مصر، كانت حالات الولادة تستغرق يومين أو أكثر وكانت طريقة التوليد بدائيةً تتم عن طريق الداية وكان السواد الأعظم من السيدات في مصر مصابات بحالة الناسور الذي يظهر بين المهبل والمثانة (Vesico-vaginal fistula)، وكان من أبرز إنجازات محفوظ باشا هو التعامل مع هذه الحالة بتكنيك معين، وأعتقد أن هذا الأمر قد قلت نسبته كثيرًا في مصر. ولكن في

السودان وحتى الآن يوجد مستشفى كامل تعاني كل المريضات فيه من هذه الحالة المرضية، وقد دعت إدارة هذا المستشفى صديقي العزيز المرحوم الدكتور ماهر مهران وزير الصحة والسكان للحديث عن هذا الموضوع على وجه التحديد مما يشير إلى مدى انتشار هذه الحالات.

وأحد الأمراض التي تبلغ نسبة الإصابة بها نسبة كبيرة في العالم هو مرض الجذام (Leprosy) الذي يُسبب في تشويه ملامح الوجه والأطراف، وهو مرض نسبته كبيرة في مصر ونسبته أكبر في الهند حيث ينتشر انتشارًا واسعًا. وتوجد مجموعة من جراحي التجميل ورسالتها إعادة البسمة إلى هؤلاء المصابين وتُسمَّى Smile Group، وهي تقوم بجمع الأموال من العالم بأسره بغرض إجراء العمليات لغير القادرين على تكاليفها، وتمتلك هذه المجموعة سفينةً جميلة تجوب بها الموانئ الهندية لمعالجة المرضى وإجراء العمليات للتغلب على التشوهات التي يسببها مرض الجذام. وقد حاولت الاتصال بهم حتى يساعدونا في كلية الجراحين الدولية، لكن بالطبع لكل جهة مواردها وسبل إنفاقها، ولكنني أعرف أن المجموعة تجمع سنويًّا قرابة ثلاثين مليون دولار، ومن يريد أن يتعلم إجراء جراحة تجميل بأحدث الأساليب فمن الممكن أن يتصل بهذه المجموعة التي طالما علمت جراحين وأكسبتهم الكثير من الخبرات في الجولات الحية. وأتساءل ما الذي يجعلنا لا نخرج خارج مصر إلا لكسب المال، إن الأطباء ليسوا أهل مادة بل هم في الأساس علماء، لماذا لا يخرج الأطباء للمناطق الحارة ليروا فيها من الأمراض والمشكلات الصحية ما لا يصدَّق؟ وكنت قد رجوت شخصيًّا عددًا من الأطباء للذهاب إلى إفريقيا وآسيا لشغل مراكز أفضل من التي يشغلونها في مصر على شرط الإقامة في هذه المناطق وليس الاكتفاء بعام واحد ثم العودة. وقد كنت في تنجانيقا في تنـــزانيا، وفي طريقي إلى زنزبار بعد ذلك، وكنت وقتها الوحيد الذي يستخدم الطائرة الحكومية وكل من الأطباء الآخرين استخدم طائرته الخاصة، إن الأطباء في هذه المناطق يكسبون مكاسب كبيرة وخاصة البولنديون منهم واليهود.

وهناك علم كامل اسمه الجراحة بأقل التكاليف (Low cost surgery)، والذي يستخدم أبسط وأرخص الوسائل الممكنة في العلاج، ويوم أن كنت مع ملك نيبال كان رئيس الوزراء حاضرًا وكنت أتحدث عن ضرورة شرب المياه النقية، فأعلن رئيس الوزراء أنه يعلن أن على الجميع غلي المياه ثم تصفيتها في قطعة من الشاش قبل استخدامها، وبالفعل هذه طريقة رخيصة ومضمونة بأبسط الوسائل للحصول على مياه شرب صحية. وعندما كنت في بنجلاديش، كان هناك لقاء مع رئيس جمهوريتها لمنحه ميدالية كلية الجراحين الدولية، وقبل المقابلة تم اصطحابي إلى مستشفى يقوم بإجراء العمليات المختلفة بسعر منخفض للغاية، فوجدت أن العملية القيصرية يتم إجراؤها بخمسة عشر

دولارًا فقط وكذلك فتح البطن للأسباب المختلفة، وتقع هذه المستشفى وسط مساحات شاسعة من مزارع الأرز الذي يأكل منه العاملون في المستشفى حتى لا يكلفوا الدولة أيَّ شيءٍ، وحتى الأدوات الطبية بأبسط الوسائل متوفرة، وفي النهاية، نتائج هذه الجراحات جيدة جدًّا. وعندما عدت إلى مصر قابلت عددًا كبيرًا من الوزراء ورؤساء الجامعات، وقد تخوف الجميع من ألا يثق الناس في العلاج الرخيص.

وقد لاحظت أن الأوروبيين والأمريكيين قد جالوا في إفريقيا وآسيا طولاً وعرضًا ويعرفون الكثير عن هذه المناطق، ولا أعرف ما السبب في عدم إقدامنا في مصر على ذلك. ولي صديق ألماني أستاذ كبير في إحدى الجامعات قام بتحويل السائل الموجود داخل ثمرة جوز الهند إلى infusion يستخدمه مثل الجلوكوز وغيره، لأنه من المعروف أن جوز الهند في المناطق الحارة يكون فائضًا بدرجة كبيرة، فانتبه هذا الطبيب إلى هذا الأمر وابتدع استخدامًا مفيدًا له، وهذه هي نوعية الأفكار التي تخدم علم "العلاج بأقل التكاليف"، وفي الأماكن الفقيرة من العالم، ليس من الضروري على الإطلاق أن يكون هناك مستشفى خمس نجوم وبه إمكانيات ليس لها حدود، إن وجود سكين ومشرط كافٍ لإجراء عملية جراحية كبيرة لشخص فقير. وأذكر أنه في يوم من الأيام عندما كان قصر العيني جديدًا، كان مكونًا من ثلاثة أدوار، الدور الأول يستخدم الكلوروفورم والدور الثاني يستخدم الإيثير والدور الثالث يستخدم Nitrous oxide، وقد مررت بهذه الأدوار كلها حتى وصلت إلى الدور الثالث حيث العمليات الكبيرة. ولا أريد أن أدعو إلى استخدام الكلوروفورم في أيامنا هذه لأنه يحتاج إلى دقة وخبرة وتعليم على مدى طويل.

وقد تحدثت في إحدى الجلسات في لندن عما كنا نفعله أوقات الحرب في مصر لعدم وجود خيوط جراحية من الأصناف الراقية وقد استعملنا خيط بكر سنجر وكنا نستعملها في خياطات داخل الجسم وفي العضلات وفي الجلد وكنت أَعُدُّ هذا سيثير تساؤلات عن مدى نجاحها ولكنني فوجئت بأن جميع الأساتذة الإنجليز الموجودين قد استعملوا هذه الطريقة في أوقات نقص الإمكانيات مثل أيام الحروب.

إن العلاج بأقل التكاليف مهم ومطلوب، وإذا ضربنا مثلاً بشخص في السودان أصيب بكسر، فمن أين سيأتي بطبيب عظام جيد ليجبـــر كسره؟ لن يجد في السودان كلها أكثر من خمسة أو ستة أطباء من الصعب الوصول إليهم، ولا توجد سيارات إسعاف في السودان، فلا توجد سوى موتوسيكلات بها مقعد إضافي بجوار السائق ليركب فيه المريض!

إن الطب يحتاج إلى قدر كبير من الأمانة، ويجب أن ينـــزع الطبيب فكرة المكسب المادي من عقله، ويتعامل مع الطب على أنه مثل التصوف يحتاج إلى إخلاص تام، ويجب أن تكون لدى الطبيب الأمانة الكافية ليدرك أن المريض ليس مجالاً للاستثمار. وأذكر في أحد الأيام أنني كنت أسير بجوار الدكتور أنور المفتي في إحدى الجنازات، وكان هناك الكثير من الأطباء في الجنازة، وقال لي الدكتور المفتي وقتها: "أتعرف من هؤلاء؟ إنهم من قاموا بالاستثمار في هذا المريض والاستيلاء على أمواله"، وكان هذا القول قبل ظهور المستشفيات الاستثمارية.

ومن أمراض المناطق الحارة ما يسمى بمرض Leptospirosis، الذي يصيب المريض بالصفراء ويصحبها ارتفاع في درجة الحرارة وتكون الإصابة به نتيجة لبول الفئران، وكانت هناك سيدة في كندا من الأثرياء تمتلك يختًا خرجت للتنـــزه به بعد أن حصلت على عدد كبير من عبوات الكانز بها مختلف المشروبات، المهم، أنها عادت من رحلتها مصابة بداء الصفراء ثم تُوفيت على أثر ذلك لأنه لم يمكن تشخيص المرض لعلاجه. وعندما خضع جثمانها للفحوصات لمعرفة سبب الوفاة تبين أنه من بول الفئران، لأن الكانز يتم تخزينها فتتبول عليها الفئران وعندما يستخدمها الإنسان سواء بشرب مباشر أو عند تفريغ محتوياتها في كوب، تدخل مكونات بول الفئران إلى جسم الإنسان وتسبب الوفاة، لذلك، نوصي بغسيل عبوات الكانز بشكل جيد جدًّا قبل استخدامها. وهناك ڤـــاكسين خاص للوقاية من هذا المرض وقد تعجبت حين علمت أن الحيوانات الأليفة داخل المنازل تُطعَّم بهذا الـــڤـــاكسين.

وكنت في تايلاند الأسبوع الماضي، ولاحظت أن الجميع يرتدون أقنعةً على وجوههم منعًا للتلوث أو العدوى من الأمراض المختلفة خاصة أفراد الشرطة والجيش، وتُعَدُّ تايلاند من أكثر البلاد تلوثًا في العالم على الرغم من أنها من أجمل البلاد في العالم وقد اعتاد الكثير من المتزوجين حديثًا قضاء شهر العسل فيها، إلا أنه يجب أن نعرف أن كمية التلوث الموجودة في قنوات مياه الشرب التايلاندية نتيجة للميكروبات وجثث الحيوانات النافقة وغيرها من سبل التلوث تساوي كمية التلوث في مصرف صحيٍّ ملئ بالفضلات الآدمية. لذلك لا يتم استخدام مياه الصنبور أبدًا للشرب هناك، والكل يستخدم المياه المعبأة، وهو ما يدفعني إلى أن نقول إن مصر أفضل بكثير جدًّا من غيرها من البلاد من حيث نسبة التلوث والصرف الصحي وغير ذلك.

وكلنا نعرف أن وجود تلوث في المياه يمكن محاربته عن طريق استخدام الكلورين، وهناك أمراض تظهر نتيجة لهذا التلوث مثل Cholera and E.coli، لكنْ هناك أنواع من الطفيليات مثل

Cryptosporidium لا يمكن مقاومتها باستخدام الكلورين بالنسب المعتادة المتفق عليها، وبين يوم وآخر يواجه الأطباء الكثير من حالات التسمم التي يصعب تصنيفها تحت أيٍّ من الأمراض المعروفة، وتشخيصها يحتاج إلى معامل دقيقة وأجهزة متخصصة، ولابد أن يتوفر الحدُّ الأدنى من الوعي حتى يكون هناك حسن تصرف في مواجهة هذه الأنواع من الأمراض.

وأودُّ أيضًا أن أشيرَ إلى التيفويد، وقد علمنا أساتذتنا أن هناك علاقةً بين التيفويد وبين البلهارسيا دون أن يعرفوا مدى هذه العلاقة، وفي الحقيقة لقد عشقت دودة البهارسيا في عملي عشقًا كبيرًا حتى إن الفنان يحيى الفخراني قد سمعني في أحد الأيام وأنا أتحدث عن هذه الدودة بكل شغف فذهب ليكتب قصة عن الأستاذ الذي يعشق دودة ! وقد احتج أحد الأساتذة الأجانب –ذات مرة– حينما سمعني أتحدث عن دودة البلهارسيا بكل هذا الاهتمام معلنا أنه لن يزور مصر مرةً أخرى أبدًا مادام فيها مرض البلهارسيا، فقمت بإضافة شريحة إلى شرائح العرض الخاص بي عنها توضح أنه لا توجد عدوى من إنسان لآخر، وأنه لكي يصاب بها الإنسان لابد أن يخوض في مياه النيل إلى آخر ذلك. وقد أجريت العديد من البحوث حول دودة البلهارسيا وعلاقتها بالسالمونيللا Salmonella، وبالاستعانة بأحد الأجهزة كنت أنا ثانيَ طبيبٍ في العالم يخرجها أما الطبيب الأول فكان برازيليـــًّا، لكن هذا الطبيب اكتفى بإخراجها دون أن يبحث حولها، أما أنا فقد اكتشفت علاقتها بالسالمونيللا Salmonella، وقد قمت في هذا الوقت بمقابلة رئيس منظمة الصحة العالمية وأوضحت له أنه من الممكن استخراج تطعيم من مجموعة من دود البلهارسيا فاعترض قائلا إن التطعيم يتم إعدادُه من خلية واحدة مصابة وليس من مجموعة خلايا، وقد أصبت وقتها بالإحباط إلا أنه الآن أصبح يتم إعداد تطعيم من دودة البلهارسيا.

وهناك الكثير من أمراض المناطق الحارة تنقلها الأسماك، وفي الشرق الأقصى يستهلك السكان الكثير من الأسماك، ففي هونج كونج يوجد مرض منتشر يصيب القناة المرارية بالضيق، ولي صديق هناك قام بإجراء عشر آلاف عملية لتوسيع القناة المرارية، وكنت دائمًا أقول له عن من يحب القناة المرارية لابد أن يهاجر ويأتي للإقامة في هونج كونج.

ويُسبب الغذاء الملوث بشكل عام الكثيرَ من المشكلات الصحية للإنسان، وقد أصبت بدودة الاسكارس Ascariasis ليس في مصر ولكن في الولايات المتحدة الأمريكية بعد تناولي لساندوتش، وهذا ما أردده دائمًا، إنني لم أصب بأحد أمراض تلوث الغذاء في مصر بل في أمريكا.

ولن أطيل في الحديث عن الإيدز، فقد سبـــَّب وفاة ٢٥ مليون شخص منذ بداية ظهور المرض في عام ١٩٨١، كما لن أطيل الحديث عن الملاريا التي سببت وفاة ٢٠ مليون شخص في السنوات العشر الماضية، وكل ثلاثين ثانية يموت طفل من جراء الإصابة بهذا المرض في العالم، وكانت الملاريا قد هاجمت مصر في وقت من الأوقات، وكان الدكتور محمد خليل عبد الخالق رحمه الله هو الذي يكافحها وقد تُوفي مصابا بمضاعفات مرض السكر Hypoglycaemia على إثر رحلاته لمكافحة الملاريا. ونحمد الله أن أنواع الملاريا الموجودة في مصر من أضعف الأنواع، بخلاف الأنواع الخطيرة منها الموجودة في السودان والهند. والخوف هنا من أن يتسع نطاق التعاون الزراعي بين مصر والسودان لأن ذلك سيكون أحد الأسباب لنقل العديد من الأمراض إلى مصر ومنها مرض أنوفيلوس الذي يأتي نتيجة اللدغ من نوع شرس من البعوض. كذلك، يجب الإشارة إلى أنه لولا الطحال لما عاش أحد قط في العالم، ولمات كل سكان العالم من الملاريا، إن وجود الطحال بصحة جيدة هو الذي يقاوم هذا المرض. وقد تبين من بعض التجارب أن غسل الناموسية بمسحوق الـــDDT يبعد عنها الناموس وحتى إذا دخلها فإنه يموت. صحيح أن هذه المادة خطيرة في الاستخدام المباشر على الإنسان، إلا أن استخدامها بهذه الطريقة هو أحد سبل الوقاية.

إن الأمراض والطفيليات في مصر ليست منتشرة انتشارًا واسعًا، إلا أن لدينا أمراضًا أشهرها البلهارسيا، وجاء وقت كان نزيف المريء من أكثر الأمراض انتشارًا، وحتى يومنا هذا ولكن ليس نتيجة للبلهارسيا بل نتيجة لتليف الكبد الناتج عن فيروس سي، وكنت في طريقي إلى هاواي لإلقاء محاضرة في هذا الموضوع فتوقفت الطائرة في سان فرانسيسكو فاشتريت إحدى المجلات الأمريكية فوجدت بها مقالا طويلا عن فيروس سي ومضاعفاته، وعندما ذهبت إلى هاواي ألقيت محاضرتي ثم أنهيتها بالقول بأنني إذا كنت قد جئت للحديث عن مصائب أمراض الكبد في مصر، فإن مصائبها في أمريكا أكبر. وقد حدث ذلك لأمريكا بعد حرب فيتنام التي عاد منها الضباط والجنود مصابين نتيجة لمصاعب نقل الدم هناك، ليس هذا فقط، بل عاد عدد كبير منهم أيضا بتشوهات جسمانية نتيجة للألغام التي سببت حدوث بتر في أيديهم وسيقانهم. وقد رأيت أحدهم يحاضر في أمريكا وقد فقد كلتي ساقيه وإحدى ذراعيه ولم يتبقَ له إلا ذراع واحدة يعمل بها، وقد تميز هذا الشخص بروح الدعابة وألقى محاضرة ممتازة، وحقًا من يرى حيوية هذا الرجل لا يجعل أيَّ شيءٍ في العالم يغضبه. وقد رأيت كثيرًا من مآسي الألغام، وكلما ذكرت هذه المسألة تذكرت مجهودات الأميرة الراحلة ديانا وما كانت تفعله في سبيل القضاء على الألغام، وما كان يمكن أن تفعله لو كان الله قد مدَّ في عمرها، ولا يشعر خطورة موضوع الألغام هذا إلا من عاشه ورأى ضحاياه.

وقد ألحقت الجامعات الألمانية علم الكوارث كأحد المواد التي يتم تدريسها في كلية الطب، وهي مادة نجاح ورسوب وبها متخصصون على درجة عالية من الكفاية، إن علم الكوارث علم ضخم لأن الألمان من المهتمين بكل دقائق العالم، وأتمنى أن يدخل في يوم من الأيام في كليات الطب في الجامعات المصرية وأن يكون مادة نجاح ورسوب.

إن لي ذكريات في كل مكان في العالم، وأذكر ذات مرة في ليبيا أنني كنت بصحبة صديق ورأينا معًا سيدة تسير في الشارع مصابة بتورم شديد في قدميها، وهتف صديقي قائلاً "هل هذا فيل أم ماذا؟"، وهذا المرض المعروف بداء الفيل من الأمراض المنتشرة في المناطق الحارة، وأحتفظ بصورة لفتاة ثرية إلا أنها مصابة بهذا الداء مما سبب في عدم زواجها على الرغم من ثرائها. وعندما كنت في الهند، عرض عليّ الأساتذة في الهند أشعة رأيت فيها ما يشبه سرطان البنكرياس، وشخصته على أنه كذلك إلا أنهم أوضحوا لي أن هذا مرض آخر يأتي نتيجة سوء التغذية ونقص بعض المواد مثل فيتامين سي و Carotene B وكذلك استعمال مادة Cassava الموجودة في بعض الخمور الهندية التي تسبب هذه الأعراض، كما أنها تسبب الإصابة بداء السكر في بنجلاديش. وفي هونج كونج لاحظت انتشارًا كبيرًا للالتهاب الكبدي الوبائي (فيروس سي)، ويساعد على انتشاره العصا التي يستخدمونها في طعامهم فإنهم يستخدمون عصا من حديد وليست من خشب، وما يحدث هو أن الأطراف الحادة لهذه العصا تتسبب حدوث جروح في الشفاه ينتج عنها نزيف يؤدي إلى نقل العدوى بين الأفراد إذا ما اجتمعوا للطعام من نفس الآنية. وفي زيمبابوي، يوجد أستاذ كبير اسمه جون كوتون وهو صديق عزيز من أب إنجليزي وأم ألمانية ويعيش في زيمبابوي وتزوج فيها وأنجب، وقد زارني ذات مرة مع أولاده وفوجئت به يسأل أحدهم أمامي: "ماذا تفعل لو تعرض أحد أمامك للدغة ثعبان؟" فأجابه الصبي بأنه سوف يعرف أولا نوعية هذا الثعبان، فعاد وسأله وماذا لو لم تعرف؟، هذا هو ما يعلمونه للأطفال في كل مكان في العالم، خطوات عمل يحفظها الطفل ويرددها ويكون على استعداد لتطبيقها إذا ما واجهته مواقف مختلفة، وهذا هو المفروض أن نفعله في مصر، نشر الوعي العام ومساعدة العامة على الفهم وحسن التصرف، وقد كنا ونحن تلاميذ نقرأ تعليمات خلف كل كتاب مدرسي حول النظافة والنظام، لابد من تعميم هذا النوع من التعليمات وطبعه وتوزيعه، وقد رأيتهم في اسكتلندا يقومون بتوزيع مثل هذه التعليمات البسيطة على الجميع مصحوبة بالصور وذلك لرفع الوعي بهذه التصرفات البسيطة التي تكون لها نتائج كبيرة.

إن من الأساسيات في الحياة أن يجتهدَ الإنسان في تحقيق ذاته، وقال أوسكار وايلد "إن أهم شيء في الحياة هو تنمية الذات"، إلا أننا لا نراعي ذلك ولا نهتم به، ويكفي أن أذكر لكم أن نصف

سكان الهند لم يروا سقفًا في حياتهم كلها، وتوجد ٤٠٠ مليون بطانية يتم توزيعها ليلا على من ينامون في الحدائق ولا يمتلكون بيوتًا يعيشون فيها ثم يقومون بتسليمها صباحًا، وقد رأيت بعينيّ من يستحم في الشارع حيث يقيم على الرصيف هو وعائلته. صحيح أنه يوجد تقدم علمي ومدارس ممتازة وتقدم تكنولوجي وطب متقدم في المراكز العلمية المختلفة، لكن عامة الشعب يعيش في فقر شديد جدًّا خاصة في بومباي وبعض البلاد المحيطة بمدينة دلهي الأصلية وليست مدينة نيودلهي.

ويحدث في كثير من الأوقات أن تسبب الفيضانات والزلازل في بعض الدول فقدان الآمنين منازلهم، ويجدون أنفسهم بلا مأوى بين عشية وضحاها، وأعتقد أن جميع الأطباء دارسون لأساليب الإسعاف والإغاثة ويستطيعون تقديم الكثير لعدد كبير من المناطق في العالم، وقد كنت مستشارًا لوزراء الصحة العرب بخصوص الكوارث حيث قمت بتأسيس نظام يقوم على مساعدات البلاد العربية لبعضها البعض في حالة حدوث كارثة في أي بلد عربي. وأعتقد أن العنف الذي يسود العالم حاليًّا يقوم أساسًا على عدم الوعي والجهل والفقر والجوع وليس على أي اختلاف أيديولوجيٍّ أو عرقيٍّ، وهو الذي يُسبب معظم الحروب الداخلية والقبائلية في معظم البلاد الفقيرة خاصة الإفريقية، وهذا هو الذي يدفع أي إنسانٍ يتعرض لظروف بهذه القسوة إلى أن يصبح عنيفًا فظ الطباع.

ومن الممكن الوقاية من الكثير من الأمراض بالبعد عن التبغ والتدخين والخمور، وأعتقد أن احتساء الخمور كان في وقت من الأوقات موضة جميع الحفلات والسهرات وقد تغير هذا الأمر نهائيًّا الآن، وقد وصل الأمر إلى أنه من النادر أن تجد أمريكيًّا يحتسي الخمر، ومن أكثر الأماكن التي يتم فيها بيع الخمور نجد في مناطق إفريقيا وآسيا، وفي بعض الأحيان يحدث تعثر في توزيع الأصناف الفاخرة في البلاد المتقدمة ويتم تحويلها إلى دول العالم الثالث ولكن تنتشر أيضا في آسيا وإفريقيا أصناف رخيصة والتي يشبه بعضها مشروب "العرقي" الموجود في بلاد الصعيد، وهناك بعض الأصناف التي تسبب التهابا في البنكرياس (Tropical pancreatitis).

إن خمس سكان العالم يعانون من نقص المياه النقية، ولذلك كانت العدالة في الحصول على الأساسيات تُعَدُّ أمرًا مهمًّا، وكذلك في توزيع كل شيء بدءًا من التعليم وفرص العمل وانتهاءً بمياه الشرب، وأعتقد أن الحروب القادمة ستكون حروب مياه، ويوجد ١.٥ مليون طفل يموتون سنويًّا من نقص المياه النقية، ويأتي تلوث المياه نتيجةً لاستخدام فضلات الإنسان والحيوان والأسمدة والمواد الكيماوية بنسب كبيرة وعدم تطبيق القوانين، وكل ذلك ينطبق أيضا على مصر، ومن المؤسف أن من يسير في شارع رمسيس في القاهرة يلاحظ أنه نظيف تمامًا، ثم يجد بعده بشارعين بعض المواطنين

يشربون المياه معتمدين على طلمبة! إن في مصر الكثير من المشكلات فيما يخص مياه الشرب، كما أن الصرف الصحي يواجه صعوباتٍ، ولذلك يجب أن توضَع مصادر للتمويل في هذه الجوانب وليس في البيوت الفخمة ومباني السيراميك.

وتؤثر الأحوال المناخية بشكل عام في الصحة، ومنذ منتصف القرن التاسع عشر زادت درجة حرارة الأرض بمعدل يقارب أربع درجاتٍ من عشر مما سبب ارتفاع درجات الحرارة في العالم كله وسبب أيضًا ذوبان الجليد وارتفاع منسوب البحار والمحيطات كما أن البراكين تزداد قوتها مع هذا الارتفاع في درجة الحرارة، وإذا كانت درجة حرارة الأرض قد ارتفعت إلى ٠.٦ درجة مئوية، فإن هذه النسبة لو وصلت إلى درجتين كاملتين فإن ذلك يعني انتهاء الحياة من على وجه الأرض، إن الموضوع جد خطير والأمريكيون يعوقون التنفيذ الصارم لقوانين البيئة لكن تنفيذ هذه القوانين في غاية الأهمية للحفاظ على الحياة على الأرض.

وإذا كنا قد أشرنا إلى بعض الكوارث الطبيعية، فإن حوادث الطرق تُعَدُّ من الكوارث الكبرى، وعدد من يموتون في حوادث الطرق سنويًّا أكثر ممن يموتون في الحروب، إن الناس في حاجة إلى الكثير من الوعي والتعليم للتعامل مع قواعد المرور لأن القيادة تعني ما يخص أرواح البشر والاستهانة بها خطيرة العواقب.

وأود أن أشير أيضًا إلى مسألة الحروق ومعالجتها، وهي قضية مهمة وخطيرة تواجه الصحة في مصر، لأنه في مصر بأكملها لا يوجد مركز حروق على مستوى جيد، والمركز الوحيد الذي كان يمكن أن يُقال عنه أنه جيد تم إغلاقه وهدمه! وأصبحت مراكز الحروق اليوم موزعة على المستشفيات جميعًا يموت فيها عدد أكبر من العدد الذي تتم معالجته، ومازلت أقول إن نقص الوعي هو السبب في مشكلات كثيرة يواجهها المصريون.

وقد لاحظت أن نسبة الأمراض في الولايات المتحدة الأمريكية مثلا محدودة إلا أن الإنفاق على علاجها عالٍ في حين أنه في إفريقيا يوجد عدد كبير من الأمراض والإنفاق على علاجها زهيد ومحدود. ولا تساهم شركات الأدوية في تطوير أي شيءٍ، بل إنها لا تقدم إلا ما يضمن الربح. إن القاعدة العريضة من الناس هي المهمة لأن هذه القاعدة هي التي تواجه مشكلات الفقر والمرض ولا تستطيع الإنفاق على العلاج أما من يستطيعون فإن نسبتهم ضئيلة وهي النسبة التي للأسف تهتم بها شركات الأدوية.

وبالتأكيد يمكن الوقاية من أمراض كثيرة حتى الأمراض السرطانية، ولكن يجب القيام بعمل مسح لمصر بأكملها لمعرفة المريض ومن سيمرض، وهذه مسألة في غاية الصعوبة ومكلفة جدًّا، حتى في اليابان لا يستطيعون استكمال هذا النوع من المسح ويرون في كثير من الأحيان أن نتائجه غير دقيقة. ولكن من الممكن أن تساعد التوعية بأهمية التطعيمات وسبل الحفاظ عليها خاصة أن هناك أنواعًا من التطعيم إذا ما حدث أي إهمال في نقلها أو تخزينها فإنها تفقد قيمتها وتفسد.

أودُّ أيضًا أن أشير إلى أنني سبق وأن تحدثت عن الخلايا الجذعية بشكل نظريّ فقط لأنه لا يوجد في العالم حتى الآن من أكمل الأبحاث حولها، ولا توجد حولها أبحاث كافية تغطي جوانبها كافةً، أما الجينات فهي التي تمت بشأنها أبحاث كثيرة ناجحة وهناك الكثير من الأمراض التي يتم علاجها بهذه الطريقة ومن الممكن أن تكون لها نتائج جيدة.

ومن النقاط التي أود أن أشير إليها مسألة الفوارق المادية الكبيرة الموجودة في العالم الآن والتي تقر بأن ٢% من سكان العالم يمتلكون ٥٠% من ثرواته، وهي نسب ظالمة لأنه لا يصح أن يكون الغنى بهذا الشكل الفاحش الذي يضر بأسس العدالة الإنسانية، هل تصدقون بأنه يوجد في العالم ٨٠٠ مليون طفل يعانون من جوع مزمن؟ ولذلك فإن الأغنياء بدأوا يشاركون في مشكلات العالم بمؤسسات خيرية مثل بيل جيتس الذي افتتح مركزًا لعلاج الملاريا والإيدز والسل، وكذلك محمد إبراهيم من السودان الذي أنشأ مؤسسة لمقاومة وعلاج بعض الأمراض في إفريقيا.

لقد كانت أول صورة ذات دلالة طبية تم رسمها في القرن السابع عشر لشخص يدعى Dürer كان قد خرج لصيد الحيتان في هولندا ثم أصيب بألم وتورم في جانبه الأيسر، بسبب تضخم في الطحال في الأغلب، لكنهم في هذا الوقت لم يكونوا يدركون هذا التشخيص وقد طلب من أصدقائه أن يرسموه وقد تضخم جانبه الأيسر لسبب كان يجهله. وبالمناسبة لقد ورد ذكر الطحال كثيرًا في القصص الأسطورية معنىً وليس لفظًا، ومن قرأ الأوديسا The Odyssey لهوميروس Homers سيجد إن شقيقة الملك تراجان كانت مصابة بالطحال وقد ورد ذكرها في أكثر من موضع من الملحمة.

وأذكر حادثة طريفة حدثت لي بعد أن قمت بإجراء عملية لأحد مرضاي في القناة المرارية، وكانت العملية ناجحة إلا أنني فوجئت أن المريض أصيب بالصفراء ولم أكن أعرف سبب ذلك، وقد صمم أهله على اصطحابه إلى المنـــزل خوفًا عليه، وفي اللحظة التي بدأت الممرضة في انتزاع الأنابيب

العديدة التي كانت موصولة بجسده وجدنا دودة اسكارس معلقة بالأنبوبة وهي التي دخلت وسببت انسدادًا في القناة المرارية وإصابة المريض بالصفراء نتيجة انسدادها بهذه الدودة، ودودة الاسكارس في مصر مع انتشارها ليس من طبيعتها سد القنوات المرارية عكس ما يحدث في بلاد أخرى مثل إكوادور وكوريا حيث تحدث هذه الحالات بكثرة والواضح أنه حتى الدود له صفات إقليمية مختلفة ولذلك فإن هذه الحادثة من أبرز الحوادث التي أذكرها في حياتي.

وفي النهاية، أود أن أقول إننا نعاني من الكثير من المشكلات، ولو درسنا المشكلات واجتهدنا في البحث عن حلول لها، فإن ذلك معناه نصف الحل، نحن نحتاج إلى التعليم والنظافة والصرف الصحي والسكن الصحي، وكلها مشكلات يهتم بها العاملون والناشطون في مجال التنمية.

إن مستقبل الجراحة في مصر أفضل من مستقبلها من بلاد أخرى كثيرة في العالم، لكنني قلق على إفريقيا وآسيا وعلى جنوب أمريكا، وتوجد بعض الأماكن في العالم يمارس البعض الطب فيها ويقوم بإجراء عمليات جراحية وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وذلك لأن تعليم الطب في هذه البلاد يتم بشكل رأسي وليس بشكل أفقي.

إن حسن استخدام مواردنا هو أحد أهم السبل لتنميه مجتمعاتنا، والأهم هو ألا ننسى هؤلاء الذي يفتقرون إلى الإمكانيات لأننا لو استطعنا مساعدتهم نكون قد أنجزنا شيئًا ذا قيمة في هذا العالم.

يحيى حليم زكي:

نشكر الدكتور رفعت كامل على هذا الاستعراض السريع لبعض المشكلات واستعراضه لخبرته وجولاته حول العالم، وهو ما تعلمنا منه الكثير.

وأودُّ أن أشير إلى أنه في مصر يوجد جراحون شباب ممتازون في جراحة الكبد، وفي لندن يوجد مشاهير الجراحين الذين تعلموا في مصر، وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية. وأود أن أسأل الدكتور رفعت كامل سؤالاً عن زراعة الكبد ومشاكلها في مصر، وذهاب الكثيرين إلى الصين لإجراء هذه الجراحة؟ وأتصور أن هناك الكثيرين يودون معرفة الإجابة عليه.

رفعت كامل:

إن زراعة الكبد من العمليات المعقدة، وقد بدأنا في التعرف على هذه الصعوبات منذ المرة الأولى التي ذهبنا فيها في بعثات وتعرضنا لمختلف المواقف، وقد عمل عدد كبير من الأطباء وأنا منهم

في المستشفيات البيطرية ونعرف الصعوبات. لكن عملية زراعة الكبد تم تقنينها منذ عام ١٩٨٣ في العالم كله، وفي مصر توجد كوادر على درجة كبيرة من الكفاية لعمليات النقل الجزئي وذلك لأن القانون لم يتم سنـــُّه، ونرجو سرعة سن قانون يسمح بأن يتم نقل كبد الإنسان فور موت جذع المخ، وألا ننتظر توقف القلب لإعلان الوفاة لأن الوفاة هي توقف المخ وليس توقف القلب. وفي القاهرة توجد عدة مراكز من الممكن أن تقوم بهذه العملية بنسبة نجاح مرتفعة. وتبلغ نسبة نجاح إجراء هذه العملية في تايلاند ٧٥% وفي اليابان ٨٥%، أما في الصين فالأمر مختلف، إن الصينيين يستطيعون عمل أيِّ شيءٍ وكانوا في وقت من الأوقات يرسلون أفرادًا إلى مصر للذهاب إلى الموالد وتقصي أساليب الطعام والشراب والملبس ولتقصي أشكال سجاجيد الصلاة وغيرها وذلك كله لتقليدها في بلادهم وتصديرها إلى مصر، وأذكر هنا في هذا السياق مقولة الأستاذة سناء البيسي التي قالت إنها تخشى أن نسمع الآذان يومًا بالصينية! وفي الصين توجد طريقة حديثة لنقل الكبد وزراعته، كما أن اعتناءهم بالمريض من أفضل ما يمكن كما أن الكثير من الصينيين يتقنون اللغة العربية كأهلها، وقد أصبح الآن من الصعب مقاومة الصين في شتى المجالات وخاصة المجال التجاري.

سعيد حسن زلط (استشاري اقتصاديات النقل البحري):

عندي بعض التساؤلات حول صرخات شعب مصر من المبيدات الزراعية واستخدامات الفورمالين والمواد المسرطِنة التي دخلت ومازالت تدخل إلى مصر يوميـــًّا حتى اليوم، وذلك مع انتشار الكحوليات بكل أنواعها في أسواق مصر. وهدرجة الزيوت لتحويلها إلى سمن يملأ إعلانات التليفزيون في كل ثانية مما يزيد من أمراض الكوليسترول والأمراض المسرطِنة، والعلاج بالإبر الصينية وطب الأعشاب القادم من شرق آسيا بعيدًا عن الطب العلاجي الكيميائي الأوروبي والأمريكي. وأسأل الدكتور رفعت كامل عن رأيه في مشروع تطوير نظام التأمين الصحي الجديد في مصر؟ وما هي روشتة الوقاية والعلاج القومية لفقراء مصر؟

رفعت كامل:

إنني أعرف أن الكحوليات منتشرة في الصعيد على وجه الخصوص في صورة العرقي الذي يتم تصنيعه محليًّا ويُباع بثمن زهيد وهو خطير على الصحة ويجب الوقوف ضد انتشاره وتداوله. أما مسألة المواد المسرطِنة، فإن الأمر ليس بهذه الدرجة، وما أعرفه هو أن الأستاذة سكينة فؤاد في يوم من الأيام ذكرت هذا الموضوع على لساني في أحد مقالاتها، والرد على ذلك هو أن كل بلد لها ظروفها الخاصة في كل شيء، وقد ضربت لها مثلا بمادة الكوكاكولا والتي يتم تصنيعها في مصر وأنها تختلف اختلافًا كليًّا في تركيبها عن المادة التي يتم تصنيعها في أمريكا أو في الهند أو في أي مكان آخر من

العالم، إلا أنها لم تنشر هذا الكلام خشية أن يسبب ذلك ضررًا لعمال شركة الكوكاكولا في مصر، والأمر مماثل في الأدوية، وأذكر أنني ذات يوم كتبت دواءً لمريض اشتراه من مصر و لم يُشفى، وعندما استحضرت أسرته نفس هذا الدواء من أمريكا شُفي هذا المريض على الفور، وهذا شيء محزن لكنها الحقيقة للأسف.

وحول مسألة العلاج بالإبر الصينية، أقول إنني رأيتها في تنـــزانيـــا تُستخدم ضد الألم وحتى تقوم بتخدير الجسم، ولا تتماشى جميع الأجسام مع الإبر الصينية، وعلى المستوى العام إذا حقنت شخصًا بإبرة مخدِّر فإنه سينام حتمًا، أما إذا أردت استخدام الإبر الصينية معه فإن الأمر يحتاج إلى تهيئته نفسيًّا والكشف النفسي عليه قبل استخدام الإبر بيوم وما إذا كانت شخصيته تتقبل التنويم المغناطيسي أم لا، وهو أمر ليس عامًّا مما يدل على أن هذا الأمر ليس علميًّا مائة في المائة، ومع ذلك أعرف أن هناك حالات تخدير تمت عن طريق الإبر الصينية، وهناك فيلم في السفارة الصينية يعرض أحد المرضى تُجرى له عملية جراحية كاملة وهو مستيقظ ويأكل تفاحة، ولكنني لست متأكدًا من مصداقيتها وأشعر أحيانًا أنها بغرض الدعاية أكثر من كونها واقعًا. أما استخدام الأعشاب الصينية فإنه ليس لها إثبات طبي أو علمي أبدًا، والدواء الذي لا يتم الاعتراف به في العالم كله لا يحق لنا أن نقبله، وأذكر أنني قد عُرضت عليّ حالة مريض سعودي جاءني وهو يحتضر بعد تناوله لكميات كبيرة من الدواء العشبي الصيني وكانت زوجته الإنجليزية غاضبة وأعلنت أنها سوف ترفع قضية على من فعلوا ذلك بزوجها لكن حدث أن توفي زوجها و لم تفعل شيئًا، وكنت أتمنى أن تقوم بأي إجراء حتى ينتبه الناس إلى هذه المشكلة، إن هذا النوع من الأدوية يكون رخيصًا ويجذب المرضى.

وحول تطوير التأمين الصحي، فإنه يحتاج إلى تمويل جيد أكثر مما يحتاج إلى أي شيء آخر. وحول نصيحة عامة تُقال لكل المصريين، أقول إنه لو غسل المصريون الخضروات الورقية بالبرمنجانات فإن هذا التصرف البسيط سوف يحميهم من أمراض خطيرة أقلها الفاشيولا.

عادل أبو الخير (جراح):

نحن نشكر الدكتور رفعت كامل لتشريفه مكتبة الإسكندرية لإمتاعنا بهذه المحاضرة النادرة الشاملة الجامعة العلمية الكبيرة التي طافت بنا حول العالم. لي تعليقان حول الموضوع المطروح، أول سؤال حول سقوط المستقيم أو Rectal prolapse وهل إذا ما تمت معالجة الـــ Trichuris، فهل يعود طبيعيًّا أم لا؟ أيضا، أود أن أسأل حول موضوع انتشار الشيجيللا أو الـــ Shigellosis في العلمين في أثناء الحرب العالمية الثانية، وأود أن أعرف تفاصيل هذا الموضوع.

رفعت كامل:

في وقت من الأوقات، أجرى جميع الأطباء عمليات "بولابس" وكانت عملية يسيرة إلا أن أعراض المرض كانت تعود مرةً أخرى، و لم أكن أعرف لماذا يحدث ذلك لكنني مع الوقت اكتشفت أنه ربما يكون الطفيل أو الـــ Parasite لم تتم معالجته، لأنه عند معالجته تزول الأعراض ويشفى المريض.

أما موضوع العلمين، فهو موضوع خطير، لقد خسر الألمان الحرب أمام الإنجليز بسبب إصابة الجيش الألماني بمرض الشيجيللا (Shigellosis)، وهذا المرض أصله دوسنتاريا (Dysentery) تتفاقم مع ارتفاع درجة الحرارة والجو الجاف وفقدان السوائل. وقد اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية بهذا المرض الذي سبـــّب هزيمة جيش بأكمله، وأنشأت ست عشرة غرفة بحث علمي لإجراء بحوث حول هذا المرض بجميع طرق البحث الممكنة ووفقًا لبروتوكولات متميزة.

إبراهيم زيادة (شاعر):

أسأل عن فيروس سي وما يقال عن علاجه ببول الجمال أو بالأعشاب، وقد اتصلت بالرجل المتخصص في بيع هذا النوع من الأعشاب فأوضح لي أن هذه الأعشاب لها موسم معين تنمو فيه وهذا الوقت ليس موسمها، وقد أصابتني الحيرة من جراء هذا الموضوع، وأتمنى أن أجد جوابًا شافيـــًا عند العالم الدكتور رفعت كامل.

رفعت كامل:

لابد أن تكون هناك وقفة قوية جدًّا مع موضوع بول الجمال والذي ظهرت قدرته على الشفاء شائعة مماثلة لشائعة الشفاء عن طريق استخدام الحمامة باعتصارها على بطن المريض! إن مجرد الحديث عن هذه الأمور التافهة خطأ كبير، فهذا كلام فارغ يستغل رغبة الناس في الشفاء. أما موضوع الشفاء بالأعشاب فقد استمعت من مرضاي أن إحدى الجرائد ذكرت أن هناك دواءً يعالج الفيروس سي بنسبة شفاء مئة في المئة بخمسمائة جنيه والحصول عليه عبر الاتصال برقم معين، والخطورة في هذا الأمر هو أنه لا يوجد دواء في العالم يعالج أيَّ شيءٍ مئة في المئة، وهذه الإعلانات تأخذ للأسف ترخيصات حكومية وأحيانا تكون هذه الترخيصات مزورة وقد حدث أن تقدم أحد نواب مجلس الشعب ذات يوم باستجواب حول هذا الموضوع وكان يجب أن يؤخذ بمحمل الجد أكثر من ذلك لأن هذه الأمور مسيئة لمصر للغاية، إن بيع دواء عبر الهاتف بخمسمائة جنيه معناه أن صاحب هذا الإعلان سوف يجمع مليارات في أيام معدودات.

ليلى موسى (أستاذ بكلية الطب – جامعة الإسكندرية):

أود أن أعرف ما مدى انتشار الالتهاب الكبدي الوبائي في مصر؟ وما المفروض أن يتم لمحاصرته بخلاف تناول الحبة الصفراء؟

رفيق زاهر (أستاذ بكلية الطب – جامعة الإسكندرية):

لا توجد أرقام مؤكدة لانتشار فيروس سي، وأرقام البحوث متباينة، إلا أن الملاحظ أن الفيروس سي هو أعلى أنواع الإصابات الكبدية في مصر حيث تظهر الإصابة به حتى في المدن، إلا أنه من الممكن القول أن نسبته تتراوح في مصر بين ١٠% إلى ١٥ %. وحول الحديث عن علاجه بالأعشاب، يجب التنويه أن فيروس سي له علاج واحد فقط هو العلاج الفعال وهو ما يسمى Combined Therapy يتكون من حقن الإنترفرون وكبسولات، ولا يوجد غير هذا العلاج. لكن للأسف الشديد ليس كل الأطباء يميلون لهذا الدواء لأسباب كثيرة، منها أسباب قد تكون مختلفة منها أن المستخدمين لهذا العقار نسبة نجاح علاجهم عن طريقه للقضاء على الفيروس لا تتجاوز الخمسين في المئة لأن فيروس سي له جينات مختلفة إذ أن له ستة أنواع، وللأسف أيضًا فإن النوع الموجود في الشرق الأوسط هو النوع الرابع وأكثر الأنواع ضراوة وأبعدها عن إمكانية الشفاء. كما أن هناك صعوبة في استمرار هذا العلاج بالنسبة للبعض لأنه مكلف جدًّا، وفي بعض الأحيان يكون في الجسم ما يمنع ما يتعاطاه المريض لعلاج أمراض أخرى مصاحبة لفيروس سي مثل الأمراض الموجودة في الغدة الدرقية وفي الأعصاب والقلب وغيرها، فلا يمكن طبيًّا لأيِّ شخصٍ يعاني من أي مرض من هذه الأمراض أن يستخدم هذا الدواء، والنتيجة أن هناك دواءً مكلفًا نتائجه في أحسن الأحوال تتراوح ما بين ٤٠% إلى ٥٠%، كما أن هناك موانعَ كثيرةً لاستعماله وأن هناك نسبة كبيرة من المرضى بفيروس سي يحتاجون إلى العلاج، ولكن لسبب أو آخر لا يمكن إعطاؤهم هذا العلاج، فيعاني المريض نفسيًّا مما يدفعه إلى اللجوء إلى طرق أخرى، حينما يقرأ في الجريدة أو يسمع من خلال شاشات التليفزيون أن هناك أشخاصًا يلجؤون إلى طحالب البحر أو الحبات الصينية أو لبن الناقة أو بول الجمال، وذلك كله بسبب الحالة النفسية للمريض وصعوبة علاجه مما يدفعه إلى البحث عن إنقاذ نفسه بأية طريقة بالإضافة إلى أنه ليس على علم كافٍ فيصدق كل هذه الأقاويل من الجريدة ومن إذاعة التليفزيون وهذا ما يحدث بالفعل. وفيما يختص ببول الناقة والإبل فإن هذا الموضوع يلاقي رضا وقبولاً لأن هناك حديثًا ذكره البخاري يقول إن بول الناقة ولبن الناقة يشفيان من جميع الأمراض، وكان هذا صحيحًا في العصر القديم لأنه لم يكن في ذلك الوقت ما يُسمى بفيروس سي الذي اكتُشف سنة ١٩٨٩، وهذا سبب من الأسباب التي تجعل المرضى يصدقون هذا الأمر لأن له أساسًا دينيًّا. وهناك أقاويل أخرى وهي الحمام الذي يوضع على السرة ليمتص المرض ويموت وهي خرافة

كبرى. وهناك مزرعة في الضبعة تملكها طبيبة بيطرية تربي في هذه المزرعة جمالاً وخلافه وتذهب إليها أفواج كثيرة لتناول بول ولبن الناقة، وقد أخبرنا طبيب يعمل معها أن هناك حالاتٍ مريضة تحسنت بالفعل. وأنا أعتقد أن ما يساعد لبن الناقة على تحسينه هو جهاز المناعة، ونتيجة للحالة النفسية التي تجعل المريض يتصور أنه شفي، أما ما يختص بالأشياء التي تدخل في مجال اللا معقول وهو بول الناقة فهذا غير معقول لأن البول يحمل مخلفات الجسم فكيف تدخله مواد شافية؟ وهناك أنواعٌ أخرى تسمى بالطب التكميلي مثل الحبة الصينية المنتشرة والتي يساعد استعمالها على خفض الإنزيمات لكنها لا تقضي على الفيروس، إلا أن فائدتها هو أنه فور تحسن الإنزيم تتحسن الحالة النفسية للمريض، ويعقب ذلك تحسن حالته الصحية. وقد قيل من بعض الأساتذة في المعامل أن هذه الحبة تؤثر في جدار الخلية المريضة حيث تجعلها تسمح أو لا تسمح بخروج الإنزيم في الدم، وبالتالي يكون تحديدها مرتفعًا أو منخفضًا وقد حدث أن تم أخذ عينة من دم المريض وكانت النتيجة مرتفعة وعندما وضعت هذه الحبة على عينة الدم انخفضت، فتبين بالفعل هذه الحبة الصفراء تخفض من الإنزيمات لسبب غير معروف ولكنها لا تؤدي إلى القضاء على الفيروس وليست لها مضاعفات كثيرة.

متحدث لم يذكر اسمه:

هل هناك أمل في وجود تطعيم ضد فيروس سي؟

رفعت كامل:

إلى الآن هناك دراسات عديدة، ولكن لم يتم التوصل إلى شيء فعال وذلك بسبب تعدد أنواع الفيروس وسرعة تحوُّره.

حلمي أباظة (أستاذ بكلية الطب – جامعة الإسكندرية):

إن نسبة الإصابة الفعلية بفيروس سي في مصر تتخطى الـــ ٢٠%، وهو يمثل ٩٠% من أمراض الكبد المزمنة الحالية، لكن تاريخ هذا المرض في مصر مختلف عن تاريخ جميع الفيروسات الموجودة في العالم وذلك لأن طبيعة الحياة الكونية للفيروس في مصر مختلفة، فهذا الفيروس يسبب التليف في الكبد بعد عشرين عاما من الإصابة بالفيروس، أما في مصر فإن تليف الكبد الذي يعقبه الفشل الكبدي يحدث في خلال خمسة أعوام لا أكثر، ومازلنا حتى الآن نأخذ المعلومة الطبية في هذا الموضوع من الغرب على الرغم من أن حالات الإصابة به في مصر تفوق مثيلاتها في الغرب بمراحل، وليس من المعقول بعد كل التقدم الذي توصل إليه الغرب والذي يحاول من خلاله إيجاد علاج لهذا

المرض المستعصي أن نتحدث نحن في مصر عن العلاج ببول الإبل الذي يحمل كل فضلات وبقايا الجسم.

تيسير الشوربجي (محامية):

عندما يتقدم الشباب لمسابقات التعيين في الشركات يفاجأ من خلال الكشف الطبي بأنه مصاب بفيروس سي مما يُسبب إلغاء قرار التعيين. مع العلم أن وجودَه لا يؤدي إلى عدوى مباشرة لزملائه في العمل فهو لا ينتقل عن طريق الهواء.

أيضا يحدث أحيانًا أن يصاب الأطفال من بعض الطفيليات نتيجة لإدخاله بعض اللعب في فمه، فهل الأدوية المصرية في هذه الحالة ليست لها نتائج علاجية جيدة مثل الأدوية التي تستورد من الخارج؟

رفعت كامل:

لم نقل أبدًا إن الأدوية المصرية ليست جيدةً، لكن نجد في بعض الأوقات ما هو أقوى منها من الأدوية المستوردة. إن الأدوية تجارة مربحة ولها أبحاث بميزانيات ضخمة تكون احتكارية في معظم الأحوال، وهذا الموضوع لا يمكن مواجهته بسهولة.

أما بخصوص موضوع التعيين فإن هذا الموضوع يحدث بالفعل، وله شقان: شقٌّ طبيٌّ علميٌّ وشقٌّ اقتصاديٌّ وسياسي. وفي البلاد العربية، إذا كان هناك شخص مصاب بهذا الفيروس فإنه لا يتم تعيينه حتى لو شُفي من المرض لأن جسده يكون لا يزال حاملاً للمادة المضادة، وتكون وجهة نظر صاحب العمل أنه من الممكن أن يُحمَّل هذا الشخص بمسئوليات لا يقوم بها مما يكلف صاحب العمل. أما من الناحية العلمية، فإنه ليس كل شخص يحمل في جسده المادة المضادة للفيروس يكون مصابًا بالفيروس، لأن هناك بعض الأمراض غير الفيروسية والكبدية تؤدي إلى نتائج إيجابية كاذبة حيث تظهر التحاليل لتقول إن المريض مصاب بما يسمى Anti-hepatitis c positive دون أن يكون قد عانى من أية أعراض سابقة تدل على الإصابة بفيروس سي. ومن الممكن أن يكون المريض قد شفي من المرض إلا أن المادة المضادة تظل في جسده لسنوات.

محمد السيد مسعود (مدرس ثانوي):

نريد أن نستفسر عن ما يخص حساسية الصدر التي قد انتشرت انتشارًا سريعًا بين الأطفال الصغار، ما هي أسبابها؟ وكيفية الوقاية منها؟ وهل هي وراثية أو لا؟ وهل من الممكن أن يشفى منه

الطفل أم يستمر مصابًا به مدى الحياة؟ كذلك، فيما يخص الإعلانات التي تبث في الفضائيات عن عسل النحل الجبلي الذي يعالج أمراضًا كثيرة وسعره مرتفع، هل لهذه الإعلانات أي أساس من الصحة؟ وما رأي الدكتور رفعت كامل فيما يُثار حول أن عسل النحل يشفي من ثلاثين مرضًا؟

رفعت كامل:

هناك عوامل كثيرة لهذه الحساسية مثل التراب وبعض الصبغات التي لها انبعاثات من السجاد والتي يمكن أن تؤدي إلى الحساسية. وليس من السهل الشفاء من الحساسية نهائيـــًا مادام الطفل لا يزال يعيش في نفس الجو الذي سبب له هذه الحساسية.

أما بالنسبة لعسل النحل فهو مفيد على وجه الخصوص في علاج بعض القرح والتقيحات حتى إنهم في الخارج يستخدمونه لعلاج جروح الخيول، فعندما يجرح الحصان يعالج بعسل النحل من خلال وضعه على مكان الجرح، ومن الممكن استخدام العسل مع البيتادين على بعض الجروح البشرية.

ياسر سعد الدين (أستاذ جراحة الأطفال والجراحة العامة – جامعة الإسكندرية):

هناك فرق كبير بين استخدامات لها علاقة بالحفاظ على الصحة العامة مثل الخضار والفاكهة الطازجة وعسل النحل كوقاية، وبين وجود مريض يحتاج إلى علاج. إن عسل النحل غذاء صحي متكامل يفيد الصحة العامة ويمنحها الوقاية اللازمة من الأمراض، ولكن ليس من الممكن أن تُعالج به الأمراض، إن العسل يستخدم للوقاية وليس للعلاج.

يحيى حليم زكي:

في النهاية نشكر العالم الكبير الأستاذ الدكتور رفعت كامل على محاضرته الممتعة.